

## اللغة العربية في سلطنة بروناي دار السلام وأثرها في ظاهرة التدين

### د. محمد حمد كنان ميغا | مقدمة

الحمد لله الذي أنزل القرآن بلسان عربي مبين، ويسر قراءته وحفظه على عباده المؤمنين. قال الله تعالى: (وَلَقَدْ يَسَّرْنَا؟ قُرْآنًا لِلذِّكْرِ؟ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ؟) (القمر: ١٧). والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين، الذي أعطي جوامع الكلم، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد، فإن اللغة العربية بحكمها لغة القرآن الكريم، ولغة سيد البشر نبينا محمد رسول الله رحمة للعالمين، قد نالت قبولاً كبيراً لدى الشعوب الإسلامية في جميع أنحاء العالم، وبخاصة في مجتمعات ملايو. وهذا - لا شك - مما يبرز أهمية هذا الموضوع.

### أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

بالإضافة إلى ما تقدم أنفاً من كون اللغة العربية لغة القرآن الكريم ولغة سيد البشر محمد صلى الله عليه وسلم، يمكن أن نلخص أهمية هذا الموضوع وأسباب اختياره فيما يلي:

١- الأهمية الدينية للغة العربية، حيث يتعبد بها المسلمون بقراءة القرآن وتدبر معانيه، وأداء الصلاة والأدعية المأثورة، وبخاصة داخل الصلاة.

٢- كون اللغة العربية وعائناً للعلوم الشرعية كلها، ولا يمكن لأي متعلم أن يفهم العلوم الشرعية فهماً صحيحاً إلا عبر هذه اللغة، التي انضردت بأسرار لا توجد في غيرها من اللغات.

٣- كون اللغة العربية لغة حضارة وثقافة وأدب، يمكن القول إنها أغنى لغات العالم حضارة وثقافة وأدباً: شعراً ونثراً.

٤- كون اللغة العربية لغة عالمية معتبرة في المحافل الدولية؛ وكونها ضرورية لدراسة ثقافات علمية مختلفة- كما يقول الدكتور عارف كرخي أبو خضير- ٢ مثل الأسبانية والأوردية والملايوية، والتركية والفارسية وغيرها. لاشتمال هذه اللغات على كلمات كثيرة من اللغة العربية.

وبناء على ما سبق فإنني - في هذا البحث - أحاول إبراز دور الحكومة البروناوية في نشر اللغة العربية وثقافتها والدراسات الإسلامية، وبيان أثر هذه اللغة في ظاهرة التدين في السلطنة، بحكمها (دولة الذكر).

أهداف البحث:	خطة البحث:	من أهم أهداف هذا البحث ما يأتي:
١- إبراز أهمية اللغة العربية لدى البروناويين سلطاناً وحكومةً وشعباً.	ولتحقيق الأهداف المذكورة فإنني قد بنيت البحث على مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث.	١- إبراز أهمية اللغة العربية لدى البروناويين سلطاناً وحكومةً وشعباً.
٢- الكشف عن دور المؤسسات التعليمية في نشر اللغة العربية وثقافتها.	المقدمة: وفيها بيان أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وأهداف البحث، وخطته، والمنهج المتبع في كتابته.	٢- الكشف عن دور المؤسسات التعليمية في نشر اللغة العربية وثقافتها.
٣- بيان أثر اللغة العربية في ظاهرة التدين في سلطنة بروناي دار السلام.	التمهيد: ويتناول نبذة تاريخية عن اللغة العربية في بروناي دار السلام.	٣- بيان أثر اللغة العربية في ظاهرة التدين في سلطنة بروناي دار السلام.
	المبحث الأول: دور الحكومة البروناوية	

### منهج البحث:

لقد نهجت في كتابة هذا البحث منهجين، هما: المنهج الوصفي، والمنهج التحليلي. ففي المنهج الوصفي قمت باستقراء المعلومات الواردة حول اللغة العربية في بروناي دار السلام، من المراجع المختلفة، وبعد دراستها قمت بتصنيفها وفق خطة البحث، مع وصف الحالات التي مرّت بها اللغة العربية في المراحل المختلفة. وأما المنهج التحليلي فيظهر في ما قمت به من تحليل بعض الأوضاع والتصرفات لأستبطن منها واقفا معيّنًا. مثل الجهود التي تبذلها السلطان حسن البلقية معزّ الدين والدولة وحكومته في تعزيز اللغة العربية في السلطنة، التي عزوتها إلى فهمهم العميق للنصوص القرآنية التي تنص على عربية القرآن، وعلى وجوب تدبره. وإلى أقوال بعض العلماء عن أهمية اللغة العربية الدينية. على أنّ فهم هذا جعلهم يحسون بالمسئولية تجاه اللغة العربية؛ لكونها وسيلة لفهم كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وتحسين أوضاع التدين في السلطنة.

### التمهيد: نبذة تاريخية عن اللغة العربية في بروناي دار السلام

يمكن القول إنّ وجود اللغة العربية في بروناي دار السلام له علاقة بدخول الإسلام فيها منذ زمن بعيد بواسطة التجّار العرب الذي وصلوا إلى أهمّ الموانئ في أرخبيل الملايو. وحسب بعض الروايات التاريخية: إنّ عددًا من العرب قد وصلوا إلى أرخبيل الملايو في

القرن السابع الميلادي، كما كان للتّجار العرب مراكز تجارية في جميع الموانئ المزدهرة بجنوب شرقي آسيا كشمال سومطرة، وبالمبنج (Palembang) عاصمة مملكة سرىويجايا البوذية العظيمة، وملقا في غرب شبه جزيرة الملايو. وقيل كلمة (ملقا) محرّفة من الكلمة العربية (ملاقاة) ويريدون به السوق أو مركز تجاري؛ لأنّ السوق مكان الملاقاة. وكمبوديا، وخليج مانيلّا، وبلود (Blud) بروناي، وغيرها، فوصل الإسلام معهم مع بضائعهم التجارية إلى هذه المناطق. ووصول العرب إلى هذه الموانئ، ومنها ميناء بروناي يعني وصول لغتهم، إلا أنّ استعمال اللغة العربية كان في نطاق ضيق في ذلك الوقت، حيث كان التجّار العرب يتعاملون مع قوم لا يفهمون هذه اللغة، فدعت الحاجة إلى أن تتعلّم هؤلاء القوم بعض المفردات العربية، والتّجار من جهة أخرى إلى تعلّم بعض مفردات لغة الملايو للتفاهم فيما بينهم في الأمور الضرورية.

وبعد ميلاد دولة بروناي الإسلامية في النصف الثاني من القرن الرابع عشر الميلادي (١٣٦٨م)، بدأت اللغة العربية تأخذ مكانتها في نشر تعاليم الإسلام عن طريق الدعاة الأوائل من العرب، ومن أجل التواصل بين الدعاة العرب، والمدعوين البروناويين، اضطرّ العرب أن يتعلموا لغة ملايو ليستعملوها في تدريس الدين الإسلامي للمواطنين الذي لا يعرفون اللغة العربية، ومن هنا بدأ اختلاط اللغة العربية باللغة الملايوية في دراسة الدين، إلى أن

أصبحت بعض المفردات العربية جزءا من تركيبية اللغة الملايوية.

ومنذ ذلك التاريخ أصبحت لغة العربية مكانة كبيرة في نفوس البروناويين، وبدأوا يهتمون بتعليمها، لا للتحدّث ولكن لفهم كلام الله تعالى وتدبر معانيه؛ -لأنّ الصلاة لا تصح إلا بها- ولفهم كلام رسوله -صلى الله عليه وسلم-. قال وزير الشؤون الدينية السابق لسلطنة بروناي في كلمة له: «وأقبل البروناويون على تعلّم اللغة العربية لغة القرآن بجدّ وشغف وخصوصا في الأربعينات، وكان الرعيل الأول من الدارسين يتلقى دروس العربية على أيدي أساتذتهم -وفي مقدمتهم- الشيخ المعلم عبد العزيز- رحمه الله تعالى- وكان ذلك قبل نشوب الحرب العالمية الثانية» فكانت أولى المدارس العربية ببروناي دار السلام هي تلك التي أنشأها السلطان أحمد تاج الدين عام ١٩٤١م في قرية فوسار أولق (Pusar Ulak) على نفقته الشخصية، وقام بالتدريس فيها الشيخ المعلم عبد العزيز الشيمي -رحمه الله تعالى- إلا أنّ هذه المدرسة لم تبق لوقوع الحرب العالمية الثانية، وتوغّل الاستعمار الياباني في البلاد. ولم يكتف البروناويون بالتعليم الداخلي، فقد التحق مجموعة من الدارسين منذ عام ١٩٥٦م بمدرسة الجنيد بسنغفورة، والكلية الإسلامية في ماليزيا، وبعضهم ذهبوا بعيدا إلى الشرق الأوسط حيث التحقوا بالأزهر الشريف وبالمرکز التعليمية في الحجاز. ولا يزالون يفخرون بالأزهر ويجلون كل من

حسن البلقية معزّ الدين والدولة، الذي لا يزال يواصل جهوده من أجل النهوض باللغة العربية في البلاد كلفة تديّن ولغة علم، ولغة حكم، ولهذا أعلن تطبيق التشريع الجنائي الإسلامي في أبريل ٢٠١٤م، الذي كان يراوده منذ سنين مضت. الأمر الذي يجعله يحرس أكثر على نشر لغة القرآن وثقافته؛ لأن بها تقهم الشريعة، ويتدبّر القرآن الكريم. وقد شهدت سلطنة بروناي تحت دولته تطوُّراً ملحوظاً لتعليم اللغة العربية في جميع المستويات. قال وزير الشؤون الدينية السابق لسلطنة بروناي بعدما أورد جهود الوزارة في الارتقاء باللغة العربية وثقافتها من خلال المعهد العالي للدراسات الإسلامية، قال: «ولا بد أن نشير هنا إلى أنّ ذلك كله لم يكن ليتحقق لولا أن هياً الله تعالى لهذه البلاد عاهلاً راعياً للدين معنياً بالقرآن الكريم، وحريصاً على لغة القرآن الكريم، والخط العربي. ذلكم هو جلاله السلطان الحاج حسن البلقية معزّ الدين والدولة ابن الحاج عمر علي سيف الدين سعد الخير والدين، سلطان بروناي المعظّم. وإن أياديه العظيمة على المجالات الدينية والعلمية بصفة خاصة لتبشّر بمزيد من التقدّم والازدهار في تعليم لغة القرآن الكريم في هذا البلد المسلم الأمين». وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذا الوزير يعتبر من الرعيل الأول الذين نهلون من معين الأزهر الشريف، فهو يتحدّث باللغة العربية ربما أحسن من بعض العرب، كما أخبرني بذلك من تعامل معه من العرب وهو الدكتور عارف كرخي أبو

سيف الدين للدراسات الإسلامية، في عام ٢٠٠٠م، وذلك بعد ما نُقل المعهد العالي للدراسات الإسلامية إلى جامعة بروناي، وضمّه إلى كلية الدراسات الإسلامية في جامعة بروناي.

١٠- مركز اللغات في جامعة بروناي في عام ٢٠٠٢م

١١- جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية في عام ٢٠٠٧م. وهي تعتبر ترقية لمعهد السلطان الحاج عمر علي سيف الدين للدراسات الإسلامية.

١٢- كلية سري بكاون الجامعية للتربية الدينية في عام ٢٠٠٧م، وهي أيضاً ترقية لمعهد المعلمين الديني (مكتب فركوروان أكام سري بكاون).

هذه نبذة عن نشأة اللغة العربية وتطورها في بروناي دار السلام أردنا أن نمهد بها لبيان دور الحكومة البروناوية في نشر اللغة العربية في البلاد كلفة دين لا كلفة التخاطب، ثم بيان أثر هذه اللغة في ظاهرة التديّن.

### المبحث الأول: دور الحكومة البروناوية في تعزيز اللغة العربية في المؤسسات التعليمية

إن تأسيس المراكز التعليمية المذكورة آنفاً في سلطنة بروناي تبعاً، يعتبر من الإنجازات العلمية والدينية والتربوية الهامة في السلطنة، التي تبرز دور الحكومة البروناوية في تعزيز اللغة العربية في المؤسسات التعليمية، ذلك أنّ الله تعالى هياً لهذه البلاد سلطاناً غيوراً على القرآن ولغته، وهو السلطان الحاج

ينتسب إليها.

وبعودة هؤلاء المبتعثين إلى بروناي، كانت الحاجة داعية إلى إيجاد مراكز تعنى باللغة العربية، فقام السلطان الحاج عمر علي سيف الدين سعد الخير والدين -والد السلطان الحالي- بوضع حجر الأساس لأولى المدارس العربية في البلاد -بعد الحرب العالمية الثانية- في يوم الخميس ١٧ من جمادى الأولى سنة ١٣٨٤م الموافق ٢٤ من سبتمبر ١٩٦٤م. ثم تابعت بعد ذلك فتح المدارس والمراكز والمعاهد والجامعات، حسب الترتيب الزمني الآتي: ٨-

١- المدرسة التي أنشأها السلطان أحمد تاج الدين في قرية فوسار أُلقي عام ١٩٤١م.

٢- المدرسة التي أنشأها السلطان الحاج عمر علي سيف الدين سعد الخير والدين في عام ١٩٦٤م.

٣- مدرسة حسن البلقية العربية الثانوية للبنين، في عام ١٩٦٦م.

٤- مدرسة راج إستري فتغران أنق داميت العربية الثانوية للبنات، في عام ١٩٦٧م.

٥- معهد المعلمين الديني (مكتب فركوروان أكام سري بكاون)، في عام ١٩٧٢م.

٦- المعهد العالي للدراسات الإسلامية، التابع لوزارة الشؤون الدينية، في عام ١٩٧٩م.

٧- معهد بروناي الإسلامي في منطقة توتونغ، في ١٩٩٠م.

٨- كلية الدراسات الإسلامية في جامعة بروناي، في عام ١٩٩٢م.

٩- معهد السلطان الحاج عمر علي

خضيرى الذي كان رئيس التحرير لمجلة الدراسات اللغوية.

ولعل السبب في اهتمام سلطان بروناي وحكومته باللغة العربية هو ما ورد من الآيات والأحاديث التي تدل على مكانة اللغة العربية، وكذلك ما ورد في كتب التراث عن منزلة اللغة العربية وعلاقتها بالدين الإسلامي.

فمن الآيات القرآنية:

١- قول الله تعالى: (أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً ٨٢) (النساء: ٨٢).

٢- وقوله تعالى: (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ٢) (يوسف: ٢).

٣- وقوله تعالى: (وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا) (الرعد: ٣٧).

٤- وقوله تعالى: (إِنَّهُ لَنَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ١٩٢ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ١٩٣ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ١٩٤ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ١٩٥) (الشعراء: ١٩٢-١٩٥).

٥- وقوله تعالى: (كَتَبَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ٢٩) (ص: ٢٩).

٦- وقوله تعالى: (قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ٢٨) (الزمر: ٢٨).

٧- وقوله تعالى: (تَنْزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ٢) (فصلت: ٢-٣).

يقول د. عارف كرخي أبوخضيرى: -تعليقاً بعدما أورد هذه الآيات- «وفي هذه الآيات تأكيد على الصبغة العربية

للقرآن الكريم، ونحس فيها وكأنه -سبحانه وتعالى- يشير إلى سمات مهمة أهلت العربية لتكون لغة التنزيل؛ كالوضوح والدقة والبيان» ١٠.

وأما الأحاديث فنذكر منها قوله عليه الصلاة والسلام: «ألا أني أوتيت القرآن ومثله معه» ١١. وقوله صلى الله عليه وسلم: «أعطيت فواتح الكلم وجوامعه وخواتمه» ١٢. ومن أقول الصحابة ما ورد من حث عمر ابن الخطاب -رضي الله عنه- على تعلم اللغة العربية، حيث قال: «تعلّموا العربية فإنها من دينكم» ١٣. وروي أنه كتب كتاباً إلى أبي موسى الأشعري -رضي الله عنه، وفيه: «أما بعد، فتفقهوا في السنة وتفقهوا في العربية وأعربوا القرآن فإنه عربي» ١٤.

وأما ما ورد في كتب التراث من أقوال بعض الأئمة، فمن ذلك قول الإمام الشافعي: «فعلى كل مسلم أن يتعلم من لسان العرب ما بلغه جهده حتى يشهد به أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، ويتلو به كتاب الله، وينطق فيما افترض عليه من التكبير، وأمر بالتسبيح والتشهد وغير ذلك» ١٥. وقال الثعالبي: «من أحب الله أحب رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم، ومن أحب الرسول العربي أحب العرب، ومن أحب العرب أحب العربية التي بها نزل أفضل الكتب، على أفضل العجم والعرب، ومن أحب العربية عنى بها وثابر عليها، وصرف همته إليها» ١٦. وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «إن نفس اللغة العربية من الدين، ومعرفتها فرض واجب، فإن فهم الكتاب والسنة

فرض، ولا يفهم إلا بفهم اللغة العربية، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب» ١٧. هؤلاء العلماء الذين أعربوا عن حبهيم للغة العربية وذكروا وجوب تعلّمها، لم يكتفوا بمجرد الكلام بل ترجموا ذلك في مؤلفاتهم القيمة التي أصبحت تراثاً غنياً للأمة الإسلامية. يقول د. عارف كرخي أبوخضيرى: «ولم يكن حبّ الثعالبي والخوارزمي وأمثالهما من الفرس المسلمين وغير الفرس مجرد كلام، بل إنهم ترجموا هذا الكلام أعمالاً وأبحاثاً ومؤلفات علمية رائعة في فقه اللغة العربية، وشعرها ونثرها، وعلومها المختلفة» ١٨. ولاشك أن هذه النصوص قد كوّنت لدى سلطان بروناي وحكومته شعوراً بالمسؤولية تجاه اللغة العربية، من أجل تحسين أوضاع التدين في البلاد لارتباط هذه اللغة بالصلاة، وذكر الله، وتلاوة القرآن الكريم، وقد ترجم السلطان هذا الشعور إلى أرض الواقع لما صرّح بأنه يريد أن يجعل بروناي دولة الذكر، وبالفعل جعلها دولة الذكر، ذلك أن قراءة القرآن والذكر أصبحت سنةً متبعةً، وعادةً رسميةً في السلطنة، في كل مناسبة من المناسبات الرسمية وغير الرسمية، فيفتتحون العمل يومياً بقراءة القرآن والدعاء، ويختتمونه بالقراءة والدعاء، في الإدارات والمدارس، وفي كل مؤسسات السلطنة. وإذا أراد السلطان سفراً أو إلقاء كلمة لا بد من قراءة القرآن والدعاء. وكل ذلك باللغة العربية، بل حتى توقيع السلطان عبارة عن اسمه بالحرف العربي. كما ترجم هذا الشعور بدعمه المتواصل للغة

تلك المدارس أهدافا تربوية ودينية سامية، أبرزها - كما قال الدكتور عارف كرخي أبو خضير- «تزويد الطلاب ببرنامج تعليمي متوازن دقيق، يسلمهم بالتدريب الضروري في النواحي الدينية والفكرية والبدنية والاجتماعية، ويمكنهم من تبوء مكانهم في المجتمع، كما تؤدي هذه المدارس دورا رائعا في تشكيل مجتمع منضبط، وشعب متطور. وقد أصبحت هذه المدارس العربية مركزا للتعليم الإسلامي، كما أصبح خريجوها من القيادات الهامة في البلاد». ٢٠ ولكن بعد إضافة اللغة الإنجليزية كلفة تعليم إلى جانب اللغة العربية في هذه المدارس ظهرت فيها مشكلات تعليمية عدة، حصرها الدكتور عارف كرخي أبو خضير في المنهج، والكتب، وطرق التدريس والمدرسين. ٢١

ومع ظهور تلك المشاكل لا تزال تلك المدارس تؤدي دورها في تخريج تلاميذ واعين بأمر دينهم، حافظين لكتاب الله، ولأهم قواعد اللغة العربية التي تمكنهم من مواصلة دراستهم في الجامعة الإسلامية المحلية، والجامعات الأخرى كالأزهر، وجامعات الأردن، والجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا وغيرها.

وما زال الاهتمام متواصلا من أجل تحسين أوضاع اللغة العربية في تلك المدارس، وذلك بإعادة النظر في الكتب العربية لتلك المدارس، وهي بالطبع كتب ألقت محليا باللغة العربية بما يناسب واقع المتعلمين. ومما يدل على اهتمام تلك المدارس باللغة العربية

بالمدارس الدينية ببيروناي، كما وفق هذا القسم- بإشراف قسم الدراسات الإسلامية بالوزارة- إلى وضع سلسلة من الكتب للمرحلة الابتدائية تسمى: (كتاب المدخل إلى اللغة العربية) وهي موضوعة على أساس المنهج الجديد المرسوم من قبل وزارة الشؤون الدينية ببيروناي، والذي يهدف إلى إقدار التلاميذ على النطق والقراءة باللغة العربية، وإكسابهم قدرا مناسباً من الألفاظ والتعبير بالعربية، إلى جانب تزويدهم بما ينبغي أن يلمّوا به من أمور الثقافة العربية والإسلامية، ويصحب الكتاب أشرطة صوتية لتعين التلاميذ على الاستماع والتدريب على النطق الصحيح وتمكنهم من سرعة الحفظ والتعلم». ١٩

### المبحث الثاني: مدى اهتمام المؤسسات التعليمية البروناوية باللغة العربية وثقافتها

لقد أشرنا في التمهيد إلى ما يزيد على عشر مؤسسات تعليمية تعنى باللغة العربية والإسلام في سلطنة بروناي دار السلام، وفي هذا المبحث نسعى لبيان مدى اهتمام تلك المؤسسات باللغة العربية وثقافتها.

أولا نبدأ بالمدارس الابتدائية والاعدادية والثانوية، إن هذه المدارس في بدايات تأسيسها كمدارس نظامية كان التدريس بها باللغة العربية إلى جانب اللغة الملايوية، وشهدت تطورا ملحوظا في الفترة ما بين ١٩٦٤-١٩٨٠م. وفي تلك الفترة قد حققت

العربية من خلال المؤسسات التعليمية العربية المتكاثرة في السلطنة، والتي على رأسها اليوم جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية. ومن اهتمامه هو وأفراد أسرته بتعلم اللغة العربية ومحاولة التحدث بها، أنّ أخت السلطان- نائبة وزير الخارجية للسلطنة- وابنتها وزوج ابنتها يواصلون تعلم اللغة العربية في مركز تنمية العلوم واللغات التابع لجامعة السلطان الشريف علي الإسلامية في برنامج تعليم الكبار. فإذا كان السلطان يطبق الأوامر في نفسه فلا شك أن الشعب يستجيب طواعية لتوجيهاته وأوامره، وهذا بالفعل ما يحدث في بروناي دار السلام. فإن البروناويين لا يجارون في إتقان الأدعية باللغة العربية، فالأذكار اليومية محفوظة حتى لدى الصغار منهم، لاهتمامهم الشديد بهذه الأذكار. ولاشك أن ذلك علامة واضحة تتم عن تأثير اللغة العربية في ظاهرة التدين عند هؤلاء القوم. وهذا التأثير هو الذي سيكون محل حديثنا في المبحث الثالث إن شاء الله.

ومما يبرز مدى اهتمام الحكومة البروناوية باللغة العربية ما ذكره وزير الشؤون الدينية البروناوية السابق في كلمة له، وفيها: «وقد عنيت وزارة الشؤون الدينية باللغة العربية في المعهد العالي للدراسات الإسلامية فأوجدت فيه منذ إنشائه لجنة للغة العربية، ثم أنشأت فيه في هذا العام- يعني: ١٩٩٢م- قسما للغة العربية، وهو قسم للخدمات اللغوية، ويقوم بالإشراف على تعليم اللغة العربية

لأول مرة في بروناي دار السلام مجلة متخصصة في اللغة العربية، وهي مجلة الدراسات اللغوية، التي صدر العدد الأول منها سنة ١٩٩٠م، أي: بعد مضي سنة واحدة فقط على تأسيس المعهد.

### ثالثاً: كلية الدراسات الإسلامية ١٩٩٣ - ١٩٩٩م.

إنّ هذه الكلية منذ تأسيسها في جامعة بروناي اعتتت باللغة العربية كمادة دراسية كما تهتم بالمواد الدينية، مثل مواد أصول الدين، والشريعة باللغة العربية، إلا أنه لم يمكن هناك اهتمام كبير بالتخصص، حيث كان بعض حاملي درجات علمية في الشريعة يدرسون المواد اللغوية. وهذا كان بالطبع خلافاً منهجياً، وقد عولجت في وقت لاحق. كما سيوضح في سياق ما يأتي من شهادة من عاصروا تطورات هذه الكلية. يقول الدكتور علي عبيد بريما: «من أهم معالم كلية الدراسات الإسلامية بجامعة بروناي دار السلام منذ تأسيسها هو إنشاء المركز الإعدادي للغة العربية، الذي تم فيه قبول عشرة طلاب في يوليو عام ١٩٩٣م. ولم يكن هناك قسم أو شعبة للغة العربية لغير الناطقين بها، وكان هدف الكلية الأساسي هو: خدمة كلية التربية في بادئ الأمر... وكانت الكلية تقدم أيضاً برامج الدبلوم الخاص في طرق تدريس اللغة العربية لمدرسي ومدرسات وزارة الشؤون الدينية... وبالإضافة إلى برامج اللغة العربية كانت كلية الدراسات الإسلامية تقوم بتدريس مادة أصول الدين والشريعة

الدولية لتحفيظ القرآن الكريم. دون أن يخضع للاختبار الدوري.

وبعد بيان اهتمام المدارس الابتدائية والاعدادية والثانوية باللغة العربية، أنتقل مباشرة إلى المؤسسات التعليمية العليا.

### أولاً: مكتب فركوروان أكام سري بكاون (معهد المعلمين الديني) في سنة ١٩٧٢م.

بعد ثماني سنوات تقريبا من فتح مدرسة حسن البلقية العربية الثانوية للبنين، افتتح معهد المعلمين الديني في سنة ١٩٧٢م، والهدف من تأسيسه تخريج الأساتذة الأكفاء لتدريس اللغة العربية والمواد الدينية في المدارس الدينية الابتدائية. وقد نجح هذا المعهد في تخريج الفوج الأول من المدرسين في سنة ١٩٧٥م، الذين بلغ عددهم سبعة وأربعين طالبا. ولم يزل هذا المعهد يؤدي دوره التربوي إلى أن حوّل إلى كلية سري بكاون الجامعية للتربية الدينية في سنة ٢٠٠٧م.

### ثانياً: المعهد العالي للدراسات الإسلامية التابع لوزارة الشؤون الدينية في ٣ يوليو ١٩٨٩م

لقد ازداد الاهتمام باللغة العربية بفتح المعهد العالي للدراسات الإسلامية في التاريخ المذكور أعلاه، تحت وزارة الشؤون الدينية البروناوية. وبعد سنة ونصف مضت على تأسيس هذا المعهد قامت إدارة المعهد بتنظيم الاحتفال بأسبوع اللغة العربية. ٢٤ ومن اهتمام هذا المعهد باللغة العربية إصداره

استعانتها بالأستاذة العرب، أو ممن تعلموا اللغة العربية من الدول المجاورة مثل ماليزيا وسنغفوره، وإندونيسيا. وكما يدل على هذا الاهتمام أنّ هناك من يبتعثون من خريجها سنوياً إلى مصر والأردن، وبعضهم إلى ماليزيا للتخصص إما في اللغة العربية أو في الدراسات الإسلامية.

ويستحسن أن نورد هنا المواد العربية التي تدرّس في المدارس الثانوية في بروناي دار السلام بصفة عامة. وهي: المطالعة والنصوص، والمحفوظات، والإنشاء، والمحادثة، والنحو والصرف، والبلاغة، وإلى جانب هذه المواد اللغوية هناك المواد الدينية، وهي: القرآن الكريم، والحديث الشريف، والتوحيد.

وفي عام ١٩٩٠م أنشئ معهد بروني الإسلامي في منطقة توتونغ، ويعتبر المركز التعليمي العربي الداخلي للطلاب من مناطق بروناي الأربع. ٢٢ وإلى جانب هذه المؤسسات التعليمية هناك معهد السلطان الحاج حسن البلقية لتحفيظ القرآن الكريم، وهذا المعهد يقوم بدور بارز في العناية في تحفيظ الأولاد كتاب الله تعالى. وفي إطار تشجيع البروناويين على حفظ القرآن الكريم، قد تكفّلت الحكومة البروناوية بإعطاء ألف دولار (١٠٠٠) بروناوي شهريا لكل من يحفظ القرآن الكريم كاملاً، على أن يخضع للاختبار بعد كل ستة أشهر. كما تكفّلت بإعطاء ألفي دولار (٢٠٠٠) بروناوي شهريا مدى العمر لكل من يفوز بالمرتبة الأولى في المسابقات

٢٣- ٢٦ نوفمبر ١٩٩٢م. وهذا المؤتمر يعتبر الأول من نوعه في السلطنة. وقد شارك في هذا المؤتمر نخبة من العلماء، من مصر، وإندونيسيا، وماليزيا، وباكستان، والأردن، بالإضافة إلى المشاركات المحلية.

#### رابعاً: معهد السلطان الحاج

#### عمر علي سيف الدين للدراسات

#### الإسلامية سنة ٢٠٠٠م.

وفي إطار السعي للرفع من مستوى التعليم العربي الإسلامي في بروناي دار السلام، نُقل المعهد العالي للدراسات الإسلامية إلى جامعة بروناي دار السلام (UBD) في عام ٢٠٠٠م، وضم إلى كلية الدراسات الإسلامية، ومنذ ذلك الحين أصبح الاسم الجديد للمؤسستين معهد السلطان الحاج عمر علي سيف الدين للدراسات الإسلامية. يقول الدكتور علي عبيد بريما: «وتبعاً لذلك أصبحت للمعهد أهداف واستراتيجيات جديدة مختلفة، وإن لم تخرج هذه الأهداف في سياقاتها عن الأهداف العامة لجامعة بروناي دار السلام، كما توسعت هيئة التدريس بانضمام مدرسين للغة العربية العامة، بالإضافة إلى تزويد مكتبة جامعة بروناي دار السلام ببعض الكتب العربية، وكتب الدراسات الإسلامية والشريعة، وأصول الدين» ٢٩.

#### خامساً: مركز اللغات في جامعة

#### بروناي دار السلام عام ٢٠٠٣م

لقد أشرنا فيما مضى أن جامعة بروناي قد خطت خطوة إيجابية لما

في كلية الدراسات الإسلامية، فتطلب الأمر وضع مواصفات جديدة لمواد اللغة العربية في الكلية، على أن يراعى فيها الأمور الآتية: ٢٧

١- تمكين الطلاب من الاتصال باللغة العربية.

٢- تمكين الطلاب من الاطلاع على المراجع والمصادر العربية في دراساتهم التخصصية.

٣- تمكينهم من فهم المحاضرات التي تلقى عليهم وتسجيلها، والقدرة على كتابة الموضوعات البحثية وغيرها باللغة العربية.

٤- القدرة على الإجابة عن الأسئلة المطروحة في الاختبارات باللغة العربية في مجالات تخصصاتهم.

فكانت اللغة العربية من متطلبات الكلية يجب على جميع طلاب الكلية دراستها في الفصول الدراسية الأربعة الأولى. أي: السنة الأولى والثانية. وكان توزيعها على الفصول الدراسية الأربعة على النحو الآتي: ٢٨

اللغة العربية ١ تدرس في الفصل الدراسي الأول.

اللغة العربية ٢ تدرس في الفصل الدراسي الثاني.

اللغة العربية ٣ تدرس في الفصل الدراسي الثالث.

اللغة العربية ٤ تدرس في الفصل الدراسي الرابع.

ومن اهتمام هذه الكلية باللغة العربية، تنظيمها للمؤتمر الدولي في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في الفترة ٢٨ جمادى الأولى - ٠١ جمادى الآخرة ١٤١٣هـ الموافق

والدراسات الإسلامية باللغة العربية وكان بعض حاملي درجة الشريعة يقومون بتدريس اللغة العربية» ٢٥

لا شك أن ما تقدم يدل على اهتمام هذه المؤسسة باللغة العربية كلفة لفهم المواد الدينية التي هي أساس هذه الكلية، ولذلك سعى القائمون عليها إلى تحسين وضع اللغة العربية بها، من حيث زيادة مدة دراسة اللغة العربية على ما كانت عليها في البداية.

وحسب الدراسة التي قدمها الدكتور علي عبيد بريما عن هذه الكلية، فإن مواد اللغة العربية التي كانت تدرس بها في الفصل الدراسي الأول في عام ١٩٩٥/١٩٩٦م هي: ٢٦

أولاً: للمستوى الأساسي: اللغة العربية ١، واللغة العربية ٢. وهذا المستوى لفئات مختلفة، هي:

١- المستوى الابتدائي الأول.

٢- المستوى الابتدائي الثاني.

ثانياً: المستوى العالي: اللغة العربية ٣. وهذا المستوى أيضاً لفئات مختلفة، هي:

١- المستوى المتوسط الأول.

٢- المستوى المتوسط الثاني.

٣- المستوى المتقدم الأول.

٤- المستوى المتقدم الثاني.

وفي عام ١٩٩٤م قامت جامعة بروناي بخطوة إيجابية في تطوير اللغة العربية حيث كوَّنت لجنة لتأسيس مركز اللغات، وقد واصلت اللجنة عملها إلى عام ٢٠٠٢م تاريخ فتح المركز المذكور، وسيأتي الحديث عنه في حينه. وفي سنة ١٩٩٧م تم تأسيس قسم اللغة العربية بجانب قسم الشريعة وأصول الدين

هذه التخصصات سواء على المستوى الجامعي، أم ما بعد المستوى الجامعي، أعني: مرحلتي الماجستير والدكتوراه، الأمر الذي يقود هذه لجامعة الفتية نحو العالمية، ومناظرة أقرانها وأخواتها من الجامعات الإسلامية، فوُقت في طريق ذلك، مذكرات تفاهم وتعاون بين عدة جامعات، منها جامعة الشارقة، في ٢٠١٢م، وجامعة الأزهر في ٢٠١٢م، وبعض الجامعات الأردنية، وكثير من جامعات ماليزيا، وإندونيسيا..

ويبرز دور هذه الجامعة أكثر في نشر اللغة العربية في بروناي دار السلام، وجود مركز تنمية العلوم واللغات بها، وهو مركز يقوم بدور بارز في تهيئة الطلاب وتكوينهم في اللغتين العربية والإنجليزية ممن يريدون الالتحاق بالجامعة، أو بالجامعات العربية، فينظّم لهم دروسا تمهيدية مكثّفة في ثلاثة أشهر، وهي مارس وأبريل ومايو من كل سنة، كما يقوم بالتكوين اللغوي طيلة العام الدراسي لمختلف الكليات وبخاصة كلية اللغة العربية والحضارة الإسلامية، وعلاوة على ذلك يقوم هذا المركز بتعليم اللغة العربية للكبار في يومي الجمعة والأحد من كل أسبوع. كما أنّ من مهامّ هذا المركز تولّي عملية الترجمة في الجامعة. وإن آمال السلطان الحاج حسن البلقية معزّ الدين والدولة معقودة على هذه الجامعة، وقد صرّح بذلك في أكثر من مناسبة، فني حفل التخرج الثالث لطلاب جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية، نوفمبر ٢٠١٢م، أشاد السلطان بجهود جامعة السلطان

الإسلامية. وبقرار رسمي من السلطان الحاج حسن البلقية معزّ الدين والدولة فتحت جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية أبوابها في يناير عام ٢٠٠٧م، لاستقبال الطلاب في كلية أصول الدين، وكلية الشريعة والقانون، وكلية اللغة العربية والحضارة الإسلامية، وكلية الاقتصاد والتجارة، ومركز تنمية العلوم واللغات، كما فتحت الجامعة في التاريخ نفسه مركزين هامين، أحدهما: مركز الدراسات العليا والبحوث، الذي من مهامه الإشراف على سير البحوث في الجامعة في جميع المستويات، كما يتولى نشر كتابات الأساتذة وبحوثهم بعد تحكيمها. والآخر: مركز بحوث المذهب الشافعي، وهو مركز يعنى بجمع التراث العلمي للمذهب الشافعي، ودراستها، تحقيقا وتهذيبا، ويصدر مجلة سنوية معكّة بهذا الخصوص.

ومنذ ذلك التاريخ أصبحت جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية هي حاضنة اللغة العربية في بروناي دار السلام؛ لأنها اتخذت اللغة العربية لغة رسمية للتعليم بها، وجعلت حفظ القرآن الكريم من متطلبات الجامعة التي تجب على جميع طلاب وطالبات الكليات وفي جميع الفصول الدراسية.

ومما يدل على اهتمام هذه الجامعة باللغة العربية والدراسات الإسلامية، أنها استقطبت ثلة من العلماء في مختلف التخصصات، وبخاصة في اللغة العربية، وأصول الدين، والشريعة من مختلف الدول العربية وغيرها، وكما قبلت مجموعة من الطلاب من مختلف دول العالم في

كوّنت لجنة لتأسيس مركز اللغات بالجامعة وذلك منذ ١٩٩٤م، وقد واصلت اللجنة عملها إلى أن افتُتِحَ المركز في عام ٢٠٠٢م، ووضع بصورة مباشرة تحت جامعة بروناي دار السلام، وهذا المركز يكون مسئولًا عن جميع اللغات التي اعتمدها الجامعة، وهي: الإنجليزية، والأسبانية، والفرنسية، واليابانية، والصينية، والعربية لغير الناطقين بها. يقول الدكتور علي عبيد بريما: «وتبعًا لذلك انتقل المدرسون المختصون في تعليم وتعلّم اللغة العربية وعددهم خمسة إلى مركز اللغات، وصار المركز مسئولًا عن برامج تعليم وتعلّم اللغة العربية لغة أجنبية، سواء من حيث التدريس أم التخطيط أم وضع الاستراتيجيات والوسائل، وكل البرامج الخاصة بطلاب معهد السلطان الحاج عمر علي سيف الدين للدراسات الإسلامية، بينما بقي معهد السلطان الحاج عمر علي سيف الدين مسئولًا عن برنامج اللغة العربية للتخصص» ٢٠.

#### سادسا: جامعة السلطان

#### الشريف علي الإسلامية

(UNISSA) ٢٠٠٧م

تعتبر هذه الجامعة ترقية لمعهد السلطان الحاج عمر علي سيف الدين. ٢١ فني عام ٢٠٠٧م، كانت هناك طفرة جديدة نحو تطور وتطوير اللغة العربية والدراسات الإسلامية مما يحقّق رغبة السلطان في توسيع نطاق الفهم الديني في أوساط المجتمع البروناوي، تمهيدا لتطبيق الشريعة



وباختلاف العادات والتقاليد؛ ذلك أنّ للحِيط الإنساني دورًا كبيرًا في تمييط التدين وتشكيله. أعني بذلك العوامل النفسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية. ويدل على ذلك قول النبي عليه الصلاة والسلام: «كل مولود يولد على الفطرة...» ٢٢ ولا ينبغي أن يفهم أن المولود يكون على علم تام بالله وبالعقيدة والشريعة يوم ولدته أمه، وإنما المقصود بالحديث قابلية التدين الصحيح. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: « فالصواب أنها فطرة الله التي فطر الناس عليها وهي فطرة الإسلام... وهي السلامة من الاعتقادات الباطلة والقبول للعقائد الصحيحة» ٣٤. وقال أيضا: «فإن الله خلق بني آدم وفطرهم على قبول الإسلام والميل إليه دون غيره، والتهيؤ لذلك والاستعداد له بالقوة، لكن لا بد للعبد من تعليم الإسلام بالفعل؛ فإنه قبل التعليم جاهل لا يعلم شيئًا، كما قال عز وجل: (ولله أخرجكم من بطون أمهتكم؟ لا تعلمون شيئًا) (التحل: ٧٨)» ٣٥.

نعم لا بد للإنسان أن يتعلم حتى يكون تدينه على بينة، وهذا ما فهمه البروناويون منذ دخول الإسلام في السلطنة، حيث انهلوا على تعلم اللغة العربية والإسلام يتوارثون ذلك جيلا بعد جيل حتى يومنا هذا، فكانت لغة العربية مكانتها في نفوس البروناويين كلفة تدين لا كلفة تخاطب، من حيث الرابطة بين هذه اللغة والعبادات كالصلاة والأذكار، وقراءة القرآن الكريم، فظهر للغة العربية أثر كبير في ظاهرة التدين عند البروناويين

بروناوي دار السلام ٢٢. وقد افتتحت عقب فتح جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية في السنة نفسها، وهي تعنى بالتكوين التربوي وتخريج المعلمين في مجال الدين، ومن اهتمام هذه الكلية بالإسلام واللغة العربية، أنّ بها كلية الشريعة، وكلية أصول الدين، ومركز اللغات. والدراسة فيها باللغة العربية، والملايوية، والإنجليزية. كما يوجد بهذه الكلية الجامعية مركز أهل السنة والجماعة، الذي يعنى بإصدار مجلة علمية محكمة باسم: (مجلة بحوث أهل السنة والجماعة) وهي مجلة فصلية تصدر بثلاث لغات: العربية، والملايوية، والإنجليزية.

### المبحث الثالث: أثر تعليم اللغة العربية في ظاهرة التدين في بروناي دار السلام

لقد سبق أن أشرنا إلى أن اللغة العربية دخلت في هذه البلاد مع دخول العرب المسلمين التجار، الذين نشروا الإسلام في هذه المناطق، وهذا يعني أن الإسلام قرين اللغة العربية، ولذلك نجد أثر هذه اللغة إلى اليوم بارزًا في التدين لدى الشعب البروناوي.

ومما تجدر الإشارة إليه، أن الدين يختلف عن التدين، من حيث إن الدين هو التعاليم الإسلامية الواردة في القرآن والسنة، فذلك الدين الإسلامي دين قيم لا خلل فيه، ولا يجوز وصفه بالتطرف. بينما التدين عبارة عن تطبيق تلك التعاليم في واقع الحياة، فهو كسب فطري لدى الإنسان، ولذلك قد يختلف باختلاف الأمكنة والأزمنة،

الشريف علي الإسلامية وأشار إلى أنّ مسئولية نشر الوعي الديني في بروناي دار السلام منوطة بهذه الجامعة، وأنّ أماله معقودة عليها فيما يتجه إليه من تطبيق الأحكام الجنائية الإسلامية، كما أنه يريد نقلها من مقرها الحالي بندر سري بكاون إلى منطقة تمبورونغ، وهي منطقة - حسبما وصلني من الأخبار- تحتاج بالفعل إلى مثل هذه المؤسسة لنشر الوعي الديني بها. كما صرح السلطان في حفل التخرج الرابع، نوفمبر ٢٠١٤م بمثل ما تقدم. ولا شك أن الجامعة تقوم بهذا المهام وتسعى جهدها للتطوير والجودة.

ومن ميزة هذه الجامعة - أيضا - أنّ جميع مواد كلية أصول الدين، وكلية الشريعة والقانون قسم الشريعة، وكلية اللغة العربية، تدرّس باللغة العربية، ثم يعاد تدريس بعضها باللغة الملايوية، وباللغة الإنجليزية، حتى يفهمها الطلاب المحليون أكثر. وهذا لا شك يعدّ اهتماما كبيرا باللغة العربية التي لا يمكن فهم الإسلام فهمًا صحيحًا إلا بها، كما يعتبر تقدمًا ملحوظًا في سلطنة بروناي دار السلام في خدمتها للقرآن الكريم ولفته.

### سابعا: كلية سري بكاون

#### الجامعية للتربية الدينية

(KUPUSB) في عام ٢٠٠٧م

هذه الكلية أيضا تعتبر ترقية لمكتب فركوروان أكام سري بكاون (معهد المعلمين الديني)، وتعدّ هذه الكلية من أهمّ المؤسسات العلمية التي تعنى بنشر الإسلام واللغة العربية في سلطنة

المسلمين، حيث جعلوا القرآن الكريم شعارا في كل مناسباتهم، وجعلوا الأذكار دثاراً يلتحفون به حفاظا على دينهم وأنفسهم وأموالهم وأعراضهم. فيفتتحون يومهم بالقرآن والأذكار، ويختمونه بالقرآن الأذكار. الغالبية العظمى منهم يتلفظون بالألفاظ العربية من خلال قراءة القرآن والذكر بفصاحة، ولكنهم لا يجيدون التحدث بالعربية في المخاطبة والمحادثة. وهم قد بنوا تدينتهم على عقيدة أهل السنة والجماعة، وجعلوا شعار ذلك: الكتاب والسنة، والتوحيد، والتصوّف. يطبقون التعاليم الدينية على طريقة التصوف المعتدل، فاتسم بذلك تدينتهم بالوسطية، وبالتسامح الديني، مستندين في ذلك إلى قول الله تعالى: (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ) (البقرة: ٢٥٦). وقوله تعالى: (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ) (يوسف: ١٠٨). وقوله تعالى: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ؟ وَجِدْ لَهُم مَّا يَلِيهِ أَحْسَنُ؟ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) (النحل: ١٢٥). وهذا ما مكّنتهم من اعتماد القانون الجنائي الإسلامي، في أمن وسلام وتسامح، وذلك في ظل سلطنة يعيش فيها مسلمون، ومسيحيون، وصينيون بوذيون..

وصوت الحق يعلو فوق كل ربوع السلطنة، وبين كل الفئات المتجانسة في السلطنة تحت سلطة التدين المعتدل. إن البروناوين لا يجارون في الدعاء

- كما قلنا سابقا- إلا أنّ إجادتهم لهذه الأدعية باللغة العربية لا تعني أنهم جميعا يتحدثون باللغة العربية، فاللغة العربية عندهم لغة تدين أكثر منها لغة تخاطب، وهذا شأن اللغة العربية عند كل الشعوب الإسلامية غير العرب تقريبا. فتجد الواحد منهم يستطيع أن يقرأ القرآن الكريم كما أنزل، ويترجم معانيه إلى لغته الأم ولكنه لا يجيد التحدث باللغة العربية.

وهذا أمر -لا شك- يظهر العلاقة التلازمية بين اللغة العربية والإسلام. فقوة انتشار اللغة العربية بسبب قوة هذه العلاقة. ومع ذلك أرى من المهم جدا أن يسعى المختصون بتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها إلى وضع مناهج تعليمية تطبيقية ترفع من مستوى التحدث بها على مستوى العالم. والعوامل المساعدة على ذلك متوافرة والله الحمد، وهي العلاقة الدينية التي سبق أن أشرنا إليها، وكثرة الدول العربية بالإضافة إلى دول أخرى توجد بها هذه اللغة وهي ليست من الدول العربية، مثل تشاد، ومالي، والنيجر، والصومال، وإريتريا. وكذلك العامل الاقتصادي، فهي لغة دول الخليج العربي الغنية بالبتروال والغاز، وكذلك العامل السياسي فهي لغة عالمية معتمدة لدى الأمم المتحدة. وليس على العرب إلا أن يفعلوا هذه العوامل حتى تصبح اللغة العربية لغة بإمكان كل مسلم أن يتحدث بها في العالم.

ويتجلى هذا الأثر في نواح عدة: - العناية بالمساجد وزخرفتها بالخط العربي الجميل، والعناية بتكوين

الأئمة والمؤذنين لهذه المساجد، من خلال معهد السلطان حسن البلقية لتحفيظ القرآن الكريم وغيرها من المؤسسات التعليمية في السلطنة.

- ظاهرة الذكر وقراءة القرآن الكريم، يوميا، وفي جميع المناسبات. ومما يلفت النظر أنّ الحكومة البروناوية تطبع لكل مناسبة رسمية كتيبات باللغة العربية تتضمن بعض سور القرآن الكريم، وبعض الأذكار، وتوزع مجانا على كل الحاضرين في المساجد في تلك المناسبات. يجلسون بعد الصلاة للقراءة والذكر، والدعاء الخاص لتلك المناسبة. حتى أصبحت هذه الأذكار محفوظة لدى جل البروناوين؛ لأنها أصبحت سنة متبعة في السلطنة، كلما حزبهم أمر يفرعون إلى الصلاة وإلى ذكر الله تعالى. ألا بذكر الله تطمئن القلوب.

وهم يمثلون بذلك قول الله تعالى: (الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ) (الرعد: ٢٨). كما يعتبر ذلك منهم تطبيقا لفعل النبي صلى الله عليه وسلم، فيما ثبت عنه أنه كان كلما حزبه أمر يفرع إلى الصلاة، ويقول لبلال: « يا بلال، أقم الصلاة أرحنا بها » ٢٦.

- زيارة القبور أسبوعيا للدعاء للأموات، وفي المناسبات الرسمية، وهذا أيضا يعتبر تطبيقا للسنة النبوية؛ لورود الأحاديث الصحيحة في ذلك. منها حديث علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم: « قد

العربية، من خلال برامجها الأكاديمية وأنشطتها العلمية والبحثية التي تولي للغة العربية مكانة الرأس من الجسد.

٧- إنَّ التديّن كسب فطري، لذا يختلف باختلاف الأمكنة، والأزمنة، والمجتمعات.

٨- يتجلى أثر اللغة العربية في ظاهرة التدين في بروناي دار السلام في العناية بالمساجد والأئمة والمؤذنين وحفظه كتاب الله تعالى. وفي الاهتمام بقراءة القرآن الكريم والذكر، حيث جعلوا ذلك سنةً متبعةً، وعادةً باقيةً في حياتهم اليومية. وزيارة القبور أسبوعياً، وفي المناسبات الرسمية. وكثرة البرامج الدينية في إذاعة وتلفزيون بروناي دار السلام، وافتتاح كل البرامج فيها بالبسملة. وظاهرة الحجاب في أوساط المسلمات البروناويات. وانتشار الرقية الشرعية بالكتاب والسنة، وبصفة رسمية. وأخيراً اعتماد القانون الجنائي الإسلامي وتطبيقه في السلطنة.

### توصيات ومقترحات:

اعتباراً لمكانة اللغة العربية في الإسلام أقترح، أن يكون هناك سعي جاد من الدول العربية لجعل اللغة العربية لغة تخاطب إلى جانب كونها لغة تديّن، حتى يستطيع كل مسلم أن يتحدث بها، ليكون فهم المسلمين للإسلام فهمًا صحيحًا ودقيقًا، وذلك بتوفير ما يحقق ذلك لكل المؤسسات

النفسية، مثل الوسواس، والقلق، والخوف.. الخ. وهذا لا شك يدل على ثقتهم بعلماء الدين الإسلامي الذين يقومون بهذا النوع من العلاج، وهم يقرّون في ذلك الآيات القرآنية والأدعية المأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم، وبالطبع يتم ذلك باللغة العربية.

- اعتماد القانون الجنائي الإسلامي وتطبيقه في السلطنة منذ أبريل ٢٠١٢م.

### الخاتمة:

بعد جولة سريعة حول تاريخ اللغة العربية في بروناي دار السلام وأثر تعليم هذه اللغة في ظاهرة التدين، توصلنا إلى النتائج الآتية:

- ١- إنَّ اللغة العربية في بروناي دار السلام ارتبطت بدخول الإسلام فيها.
- ٢- إنَّ البروناين ينظرون إلى اللغة العربية نظر تقدّيس؛ لأنها لغة القرآن العظيم.
- ٣- اللغة العربية في بروناي دار السلام لغة تديّن لا لغة تخاطب.
- ٤- امتازت سلطنة بروناي دار السلام، بالذكر، حتى أصبحت قراءة القرآن والذكر شعاراً للدولة.
- ٥- تتجلى اهتمام الحكومة البروناوية باللغة العربية في العناية بالمؤسسات التعليمية العربية، والسعي الجاد في الرفع من مستواها التعليمي الديني والعلمي.
- ٦- يظهر اهتمام المؤسسات التعليمية الإسلامية في بروناي باللغة

كنت نهيتكم عن زيارة القبور، ألا فزورها، فقد أذن الله تعالى لنبيه في زيارة قبر أمه». ٢٧ وفي رواية: «زار رسول الله صلى الله عليه وسلم قبر أمه فيكي وأبكي من حوله، وقال: استأذنت ربي عزّ وجلّ في أن أستغفر لها فلم يأذن لي، واستأذنت في أن أزور قبرها فأذن لي، فزوروا القبور فإنها تذكركم الموت». ٢٨

- كثرة البرامج الدينية في إذاعة وتلفزيون سلطنة بروناي دار السلام، وفي جميع البرامج التلفزيونية والإذاعية يتم الافتتاح بالبسملة.

- ظاهرة الحجاب في أوساط البروناويات المسلمات، وذلك أمر ملحوظ في كل المؤسسات التعليمية، والإدارات الحكومية، والمستشفيات وغيرها، وبهذا الحجاب يمكن التمييز بين المسلمة وغير المسلمة في بروناي دار السلام، وهذا أمر لا شك محمود رغم ما يكتنف بعض أنواع الملابس المستخدمة في ذلك من علامات استفهام؛ لأنها أحياناً تكون ضيقة، أو شفافة، وإن كان ذلك مرفوض في بعض المؤسسات التعليمية مثل جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية، التي ترفض مثل هذه الملابس، بل ترفض حتى الأحذية ذات الكعب العالي للطالبات والموظفات.

- انتشار العلاج بالرقية الشرعية في السلطنة، وبصفة رسمية، وهذا يدل على إيمانهم بمفعولية الرقية الشرعية في علاج كثير من الأمراض، ولا سيما الأمراض

الناطقين بها في جامعة بروناي دار السلام. د. علي عبيد بريمه. بحث منشور في كتاب تذكاري بمناسبة عيد الاستقلال الخامس والعشرين لسلطنة بروناي دار السلام. نشرته جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية. ص ١٥٢-١٧٠.

٩ - انظر: كلمته الافتتاحية في السجل العلمي للمؤتمر الدولي في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها. ص. ي.

١٠ - انظر: أهمية اللغة العربية بالنسبة للأمة الإسلامية. د. عارف كرخي أبو خضير. مجلة الدراسات الإسلامية. العدد الثاني يوليو ١٩٩١م. ص ٢٨.

١١ - مسند الإمام أحمد. ج ٤. ص ١٣٠. من حديث المقدم بن معدي كرب. صححه شعيب الأرنؤوط.

١٢ - مصنف ابن أبي شيبة. ج ١. ص ٢٩٤. وشعب الإيمان. البيهقي. ج ٣. ص ٢٨. الجامع الكبير. السيوطي. ج ١. ص ٤٠٧٢. وهو حديث ضعيف؛ لأن في إسناده عبد الرحمن بن إسحاق الواسطي، وهو ضعيف.

١٣ - اقتضاء الصراط المستقيم. شيخ الإسلام ابن تيمية. تحقيق محمد حامد الفقي. ط ٢. ١٣٦٩هـ. القاهرة: مطبعة السنة المحمدية. ص ٢٠٧.

١٤ - المرجع السابق.

١٥ - خصائص اللغة العربية ولماذا يجب تعلمها. الندوي محمد نعمان الدين. بيروت. دار ابن كثير. ص ٥٦.

للمؤتمر الدولي في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، ٢٨ جمادى الأولى- ٠١ جمادى الآخرة ١٤١٢هـ، الموافق ٢٣- ٢٦ من نوفمبر ١٩٩٢م. ص. ز.

٥ - المرجع السابق.

٦ - تعليم اللغة العربية في سلطنة بروناي دار السلام. د. عبد الرحمن شيك. من الموقع الإلكتروني: [http://www.arabtimes.com/portal/article\\_\\_display](http://www.arabtimes.com/portal/article__display).

٢١٩١٧=cfm?ArticleID والعربية والإسلام في بروناي دار السلام.

أ.د. وان حسين عزمي عبد القادر.

مجلة الدراسات العربية، العدد الثاني يوليو ١٩٩١م. ص ٨٨. واللغة العربية في بروناي دار السلام.

السيد محمود فرج حسن. مجلة

الدراسات العربية. العدد الأول نوفمبر ١٩٩٠م. ص ١١٥. ومكانة

اللغة العربية في النظام التربوي بوزارة التربية والتعليم في بروناي

دار السلام. نور الفرة العيني بنت

الحاج فوغوت. بحث ماجستير غير منشور، كلية اللغة العربية

والحضارة الإسلامية- جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية.

١٤٢٥/٥١٤م. ص ٢٧.

٧ - انظر: الكلمة الافتتاحية لوزير الشؤون الدينية لسلطنة بروناي في السجل العلمي للمؤتمر الدولي في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها. ص. ح.

٨ - انظر: المراجع السابقة. وتطور مناهج وطرق تدريس اللغة العربية لغير

التعليمية في العالم الإسلامي. كما أقتراح أن تكون لكل سفارات الدول العربية في العالم - خارج الدول العربية- مراكز ثقافية تعنى بتعليم اللغة العربية لكل من يريد، مسلما كان أو غير مسلم. ويكون ذلك بالمجان، أو برسوم رمزية.

هذا، وبالله تعالى التوفيق والهداية، وصلى الله على سيدنا محمد رسول الله رحمة للعالمين.

### الهوامش

١ - أستاذ محاضر بكلية الشريعة والقانون- جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية- بروناي دار السلام.

٢ - أهمية اللغة العربية بالنسبة للأمة الإسلامية، الدكتور عارف كرخي أبو خضير. مجلة الدراسات العربية، العدد الثاني، يوليو ١٩٩١م. ص ٢٧.

٣ - دور العرب في نشر الدعوة الإسلامية في جنوب شرقي آسيا. أ.د. وان حسين عزمي عبد القادر. مجلة

الدراسات العربية الصادرة عن المعهد العالي للدراسات الإسلامية-

بروناي دار السلام. العدد الأول نوفمبر ١٩٩٠م. ص ٧٧- ٧٩.

والعربية والإسلام في بروناي دار السلام. للكاتب نفسه. وفي المجلة نفسها. العدد الثاني يوليو ١٩٩١م. ص ٨٥-٨٧.

٤ - الكلمة افتتاحية لوزير الشؤون الدينية ببروناي (أ.د. الحاج محمد زين بن حاج سرودين) في السجل العلمي

- ١٦ - فقه اللغة العربية وسر العربية. الثعالبي. ط٢. ١٩٥٤هـ. القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي. ص١.
- ١٧ - اقتضاء الصراط المستقيم. شيخ الإسلام ابن تيمية. تحقيق محمد حامد الفقي. ص٢٠٧.
- ١٨ - انظر: أهمية اللغة العربية بالنسبة للأمة الإسلامية. د. عارف كرخي أبو خضير. مجلة الدراسات اللغوية. العدد الثاني يوليو ١٩٩١م. ص٣٩.
- ١٩ - كلمة وزير الشؤون الدينية ببروناي دار السلام في الجلسة الافتتاحية للمؤتمر الدولي في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها. الاثين ٢٢ من نوفمبر ١٩٩٢م. السجل العلمي للمؤتمر. ص٣٨.
- ٢٠ - انظر: تعليم اللغة العربية في المدارس العربية الثانوية ببروناي دار السلام. د. عارف كرخي أبو خضير. مجلة الدراسات الإسلامية. العدد الثالث، نوفمبر ١٩٩٢م. ص٢١.
- ٢١ - مكاتة اللغة العربية في النظام التربوي بوزارة التربية والتعليم في بروناي دار السلام. نور القرعة العيني بنت الحاج فوغوت. بحث ماجستير غير منشور. ص٢٨.
- ٢٢ - العربية في بروناي دار السلام. د. وان حسين عزمي. مجلة الدراسات اللغوية. العدد الثاني يوليو ١٩٩١م. ص٩٠. بتصرف. ومكاتة اللغة العربية في النظام التربوي بوزارة التربية والتعليم في بروناي دار السلام. نور القرعة العيني بنت الحاج فوغوت. بحث ماجستير غير منشور. ص٣٩.
- ٢٤ - العربية في بروناي دار السلام. د. وان حسين عزمي. مجلة الدراسات اللغوية. العدد الثاني يوليو ١٩٩١م. ص٩٠. بتصرف.
- ٢٥ - انظر: تطور مناهج تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها في جامعة بروناي دار السلام في الفترة من ١٩٩٢ - ٢٠٠٨م. علي عبيد بريما. كتاب تذكاري بمناسبة عيد الاستقلال الخامس والعشرين لسلطنة بروناي دار السلام. ص١٥٥.
- ٢٦ - المرجع السابق. ص١٥٦ - ١٥٧. بتصرف.
- ٢٧ - المرجع نفسه. ص١٦٠ - ١٦١. بتصرف.
- ٢٨ - نفسه. ص١٦٢. بتصرف.
- ٢٩ - انظر: تطور مناهج وطرق تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها في جامعة بروناي دار السلام في الفترة ١٩٩٢ - ٢٠٠٨م. د. علي عبيد بريما. كتاب تذكاري بمناسبة عيد الاستقلال الخامس والعشرين لسلطنة بروناي دار السلام. ص١٦٨.
- ٣٠ - المرجع السابق. ص١٧٠.
- ٣١ - تعليم اللغة العربية في سلطنة بروناي دار السلام. د. عبد الرحمن بن شيك. من الموقع الإلكتروني: [http://www.arabtimes.com/portal/article\\_\\_\\_display](http://www.arabtimes.com/portal/article___display).
- ٢٢ - المرجع السابق. بتصرف.
- ٢٣ - صحيح البخاري. كتاب الجنائز. باب ما قيل في أولاد المشركين. ج١. ص٤٦٥. وصحيح مسلم. كتاب القدر. باب معنى كل مولود يولد على الفطر، وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين. ج٨. ص٥٢.
- ٢٤ - مجموع الفتاوى. شيخ الإسلام ابن تيمية. تحقيق أنور الباز، وعامر الجزار. ط٢. ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م. دار الوفاء. ج٤. ص٢٤٥.
- ٢٥ - الفرق بين أولياء الله وأولياء الشيطان. شيخ الإسلام ابن تيمية. تحقيق علي نايف الشحود. د. ط. ص٢٦١.
- ٢٦ - سنن أبي داود. كتاب الأدب. باب في صلاة العتمة. ج٤. ص٤٥٢. وصححه الشيخ الألباني.
- ٢٧ - المستدرك على الصحيحين. للحاكم. كتاب الجنائز. ج١. ص٥٣٠. وقال: هذا الحديث مخرج في الكتبين الصحيحين للشيخين رضي الله عنهما.
- ٢٨ - سنن النسائي (المجتبى). كتاب الجنائز. باب زيارة قبر المشرك. ج٤. ص٩٠. وصححه الشيخ الألباني. وسنن ابن ماجه. كتاب الجنائز. باب ما جاء في زيارة قبور المشركين. ج١. ص٥٠١. وصححه الشيخ الألباني.

### المصادر والمراجع

× القرآن الكريم

- ١- اقتضاء الصراط المستقيم. شيخ الإسلام ابن تيمية. تحقيق محمد حامد الفقي. ط٢. ١٣٦٩هـ. القاهرة: مطبعة السنة المحمدية.
- ٢- تعليم اللغة العربية في سلطنة بروناي دار السلام. د. عبد الرحمن بن شيك. من الموقع الإلكتروني: [http://www.arabtimes.com/portal/article\\_\\_display.21917=cfm?ArticleID](http://www.arabtimes.com/portal/article__display.21917=cfm?ArticleID) بتصرف.

٣- الجامع الكبير. السيوطي. د.ط.

٤- خصائص اللغة العربية ولماذا يجب تعلمها. الندوي محمد نعمان الدين. بيروت. دار ابن كثير.

٥- السجل العلمي للمؤتمر الدولي في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها. ٢٨ جمادى الأولى - غرة جمادى الآخرة ١٤١٣ الموافق ٢٢ - ٢٦ نوفمبر ١٩٩٢م. كلية الدراسات الإسلامية - جامعة بروناي دار السلام.

٦- سنن أبي داود. د.ط. بيروت: دار الكتاب العربي.

٧- سنن ابن ماجه. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. د.ط. بيروت: دار الفكر.

٨- سنن النسائي (المجتبى). تحقيق عبد الفتاح أبو غدة. ط٢. ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م. حلب. مكتب المطبوعات الإسلامية.

٩- شعب الإيمان. البيهقي. تحقيق د.

عبد العلي عبد الحميد حامد. ط١. ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م. الرياض: مكتبة الرشاد.

١٠- صحيح البخاري. تحقيق مصطفى ديب البغا. ط٣. ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م. بيروت: دار ابن كثير.

١١- صحيح مسلم. د.ط. بيروت: دار الجيل.

١٢- الفرق بين أولياء الله وأولياء الشيطان. شيخ الإسلام ابن تيمية. تحقيق علي نايف الشحوذ. د.ط.

١٣- فقه اللغة العربية وسر العربية. الثعالبي. ط٢. ١٩٥٤هـ. القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي.

١٤- كتاب تذكاري بمناسبة عيد الاستقلال الخامس والعشرين لسلطنة بروناي دار السلام. نشر جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية.

١٥- مجلة الدراسات العربية الصادرة عن المعهد العالي للدراسات الإسلامية - بروناي دار السلام. العدد الأول نوفمبر ١٩٩٠م. والعدد الثاني، يوليو ١٩٩١م، والعدد الثالث، نوفمبر ١٩٩٢م.

١٦- مجموع الفتاوى. شيخ الإسلام ابن تيمية. تحقيق أنور الباز، وعامر الجزائر. ط٢. ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م. دار الوفاء.

١٧- المستدرك على الصحيحين. للحاكم. تحقيق مصطفى عبد القادر عطا. ط١. ١٤١١هـ / ١٩٩٠م. بيروت: دار الكتب العلمية.

١٨- مسند الإمام أحمد. تحقيق شعيب

الأرنؤوط وآخرون. ط٢. ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م. مؤسسة الرسالة.

١٩- مصنف ابن أبي شيبة. تحقيق محمد عوامة. د.ط.

٢٠- مكانة اللغة العربية في النظام التربوي بوزارة التربية والتعليم في بروناي دار السلام. نور القرية العيني بنت الحاج فوغوت. بحث ماجستير غير منشور. كلية اللغة العربية والحضارة الإسلامية، جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية - سلطنة بروناي دار السلام. ١٤٢٥هـ / ٢٠١٤م.